**المحاضرة 05**

**المفاهيم الأساسية للأمن الدولي**

**01/ الحرب :**

هي ظاهــــــــــرة اجتماعية وسياسية معقدة، وهي أعلى درجات غياب الأمـــــــــن، وتعتبر أحد الوسائل الرئيسية للسياسة الخارجية، وتعرف تقليديا باستخدام القوة والوسائل العسكرية، غير أن استخدام مصطلح الحرب توسع الى العديد من المجالات الأخرى، كالحرب الباردة، الحرب الأهلية، الحرب الشاملة الحرب الاقتصادية، الحرب النفسية، الحرب الاستباقية، الحرب المركبة، حرب الاحباط، الحرب الالكترونية الحرب الاعلامية، الحرب العادلة، الحرب الناعمة... الخ. هناك من يعتبر الحرب ملازمة للسياسة العالمية، لا يمكن أن تزول من سياسات الدول، فهي مرتبطة بمعضلة الأمن التي لا يمكن التخلص منها حسب **جون هرتز** John Herz . وتعتبر حسب الواقعيين الحالة الطبيعية في النظام الدولي، فهي أعلى درجات التوتر في الصراع الدولي الذي هو حالة دائمة تطبع العلاقات بين الدول، في حين أنها حالة غير طبيعية ومرضية عند اللبراليين تسود عند فشل الفواعل فوق الدولة في تحجيم وردع سلوكيات هذه الاخيرة، أما بالنسبة للبنائيين والنقديين فهي ناتجة عن الفوضى الدولية وسيطرة المفاهيم والأفكار السلبية لدى الأفراد والجماعات، فهي انعكاس لصورة المجتمع غير العقلانية التي يجب أن تتغير لتغيير حالة الفوضى الدولية المسببة للحروب والصراعات.

ومن أهم وأحدث استخدامات مصطلح الحرب، جاءت في اطار توسع مفهوم الأمن مثل **الحرب الناعمة** و**الحرب العادلة**، حيث عرف **جوزيف ناي** Joseph Nye القوة الناعمة/اللينة المستخدمة في الحرب الناعمة بأنها **"القدرة على الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلا من الارغام أو دفع المال...".** وهي القدرة على التأثير في سلوك الآخرين للحصول على النتائج والأهداف المتوخاة دون الاضطرار الى الاستعمال المفرط للوسائل العسكرية- الصلبة**،** لأن خصائص القوة الناعمة (غير العسكرية) أفضل من الصلبة (العسكرية) فهي تحقق أفضل النتائج بأقل التكاليف، وتعتمد على عدة أساليب أهمها:

* استخدام القوة غير العسكرية للترويج للأفكار والقيم السياسات المتبعة.
* اجتذاب الآخرين تلقائيا الى نظامها باستخدام الاغراء الخالي من الترهيب.
* ابهار الآخر بالمخزون الثقافي والحضاري والازدهار والرفاهية والانفتاح.
* استثمار نتائج الأعمال والانجازات المختلفة.
* اعتماد الطرق والأساليب الأقل تكلفة والأكثر استدراجا للآخر دون أدنى مقاومة.
* استخدام أسلوب التغلغل الناعم والصامت بغرض احداث تغييرات سياسية في الأنظمة.
* تستمد القوة الناعمة تفوقها من خلال تكاملها مع القوة الصلبة.

وهي من الأساليب الحديثة التي تستخدم للسيطرة على الشعوب، من خلال **استعمار العقول بدل استعمار الأوطان**، انها **الحرب الخفية بالأسلحة الذكية** نطاقها الأساسي **المجتمع الافتراضي**Virtual Society البديل **للمجتمع الواقعي** Real Society. وتم نشر القوة الناعمة من خلال عدة آليات مثل الثقافة الشعبية الدبلوماسية العامة والخاصة، المنظمات الدولية، مجمل الشركات والمؤسسات التجارية العالمية، وحسب **جوزيف ناي** فان القوة الناعمة لأي دولة كبرى تنحصر في ثلاث عناصر أساسية:

**أولا** – الثقافة العامة وما اذا كانت جاذبة أو منفرة للآخرين.

**ثانيا --** القيم السياسية ومدى جدية الالتزام بها في كل الظروف.

**ثالثا**-- السياسة الخارجية المتبعة ودرجة مشروعيتها وقبولها الطوعي من طرف دول العالم وشعوبه.

وأهم نموذج لاستخدام القوة الناعمة حسب **ناي** هو القوة الأمريكية والتي تعتمد في ذلك على العديد من الوسائل أهمها :

* الشركات الاقتصادية الكبرى ورموز العلامات التجارية (كوكاكولا، ماكدونالد...)
* غزارة وجودة الانتاج السنيمائي والانتاج الاعلامي والالكتروني (انتاج هوليود وترسانة الدعاية الاعلامية)
* شبكات الانترنت والمواقع الأمريكية المنتشرة في الفضاء الالكتروني.
* برامج التبادل الثقافي والمؤتمرات الدولية التي ترعاها أو تنظمها الولايات المتحدة.
* حركات الطلاب ورجال الأعمال الأجانب التي تستقبلها الو.م.أ وما ينقلونه الى أوطانهم عند عودتهم.

أما الباحث الاستراتيجي الأمريكي **جون كولينز** فركز على دور العوامل الاعلامية والثقافية في القوة الناعمة "الحرب الناعمة عبارة عن استخدام الاعلام والتخطيط للتأثير على ثقافة العدو وفكره بما يخدم حماية الأمن القومي الأمريكي وتحقيق أهدافه وكسر ارادة العدو".

أما نظرية **الحرب العادلة** Just War Theory فهي تركز على وضع الضوابط والقيود الانسانية على سلوكيات الفواعل عند اللجوء الى الحرب (بما أنه لا يمكن تفاديها نهائيا). فهي ترتكز على وضع مجموعة من المبادئ والمعايير الأخلاقية النابعة من الفلسفات والشرائع الدينية والمعايير القانونية القائمة على الاجماع الدولي العام، ومن خلالها تحدد الوسائل والغايات المناسبة الاستخدام العنف في هذه الحرب العادلة. ومنه جاءت نظرية الحرب العادلة كجزء من الاتجاه المعياري في تحليل العلاقات الدولية، حتى تكون وسيلة لبناء الأمن وليس فقدانه، وتتطلب هذه الحرب شروط وضوابط أهمها:

**الشرعية الدولية** :

ويتطلب ذلك وجود قرار من الأمم المتحدة يخول التدخل واستخدام القوة العسكرية في حل النزاع.

**القصد الصحيح** :

أن تكون الغايات الحقيقية هي الدوافع الانسانية مثل منع انتهاكات حقوق الانسان أو المساعدة على بناء ترتيبات أمنية وليس لتحقيق مصالح الدول.

**القضية العادلة** :

أن تكون الحرب مبررة انسانياً **– أنسنة الحرب** - ويعني وجود سبب عادل أو حق شرعي كالدفاع عن النفس وانهاء الاحتلال ووقف انتهاكات حقوق الانسان، فتكون أسبابها انسانية مع أدلة حقيقية ومقنعة عن وجود تهديدات جدية للأمن الانساني (عمليات تطهير عرقي، ابادة جماعية ...).

**الأدوات الملائمة** :

تلازم وتكافؤ القوة المستخدمة مع حجم التهديد والنزاع والقضية الانسانية، مع ضرورة وقف العمل العسكري بمجرد تحقيق الأهداف.

**الاحتمالات المعقولة :**

ويعني توقع نسبة نجاح العمل العسكري (الحساب الاستراتيجي)، أي الحرب التي تحقق بناء الأمن وتحسين ظروف معيشة المدنيين، وليس أن تخلف وضعاً أمنياً وظروف معيشية أسوأ من التي كانت موجودة قبل التدخل.

**الملاذ الأخير :**

أن يكون خيار شن الحرب الملاذ الأخير أو الخيار الأخير وذلك بعد استنفاذ كل الخيارات الأخرى كالدبلوماسية والوساطة والتهديد والعقوبات .... الخ.

**التمييز الواضح** :

ويعني التمييز بين الأهداف العسكرية والمدنية تمييزاً واضحاً ومؤكداً، حتى يتم ظرب الأهداف العسكرية فقط فلا يكون القصف عشوائيا ضد المجمعات السكنية والمستشفيات والمدارس ...الخ، كما يمنع استخدام أسلحة الدمار الشامل أو الأسلحة الكيماوية وتبريرها انسانياً.

**التوظيف النظري** : النظريات والمقاربات النظرية المناسبة للتحليل

**الحروب التقليدية** / --- التحليل الواقعي ( القوة العسكرية، الدولة الفاعل الوحيد...).

--- التحليل اللبرالي ( فوضوية النظام الدولي ).

**الحرب الناعمة** / --- اللبرالية الجديدة (دور الشركات الاقتصادية العالمية، الاعتماد المتبادل

حركة السلع عبر الحدود...).

--- المقاربة البنائية (تهديد الهوية والقيم المجتمعية، غزو الثقافات الأجنبية).

**الحرب العادلة /** --- المقاربة النقدية (التركيز على حقوق الانسان في أي مكان في العالم

والتدخل لحمايتها – أمن الانسان أولا).

**02/ الارهاب :**

الارهاب ظاهرة انسانية شديدة التعقيد، فهي من أكبر التهديدات للأمن الانساني على مر التاريخ، ويعرف مفهوم الارهاب جدلا كبيرا، فلا يوجد اتفاق حول تعريف موحد له، بل أن العديد من التعريفات الشائعة تصل الى حد التناقض، فما تعتبره بعض الدول ارهابا تعتبره دول أخرى دفاعا شرعيا أو جهادا، لذا لا تزال هذه الظاهرة تُواجه بسياسات فوضوية غير متكاملة، وقد تتسبب هذه السياسات في حد ذاتها في زيادة رقعة وشدة انتشار الارهاب حاضرا ومستقبلا، كما أن العديد من الدول متورطة في تمويل الارهاب أو توظيفه لصالحها في اطار الصراع الدولي (ما يعرف بالحرب بالوكالة)، مثلما حدث في نهاية السبعينات وبداية الثمانينات مع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث قامت بتمــــويل وتدريب المقاتلين الأفغان لمواجهة المد الشيوعي في تلك الفترة، وأصبح الارهاب مع بداية القرن الواحد والعشرين من أكبر التهديدات الأمنية على الاطلاق محلياً اقليمياً وعالمياً.

فالإرهاب يعتبر نشاطاً موجهاً وعنفاً منظّماً يهدف الى تحقيق مكاسب سياسية بالأساس، وذلك من خلال زعزعت استقرار السلطة السياسية وإسقاطها أو إجبارها على تغيير مواقفـــــــها وسياساتها تجاه قضايا معينة، وهو فاعل مهم في الصراع السياسي ومُهدد حقيقي للأمن المجتمعي، له قدرة كبيرة على الإخــــــــــلال بنظام النسق الاجتمـــــــاعي، واستقرار الهيكل المؤسساتي والبناء الاقتصادي للدولة، فقد اعتبره البعض بديلا للحروب التقليدية. وأصبح الارهاب في العقود الثلاثة الأخيرة يتجاوز قدرات وحدود الدولة، بحيث أصبح لا يمكن بأي حال الفصل بين الارهاب الدولي والارهاب المحلي، لأن الحواجز الجغرافية والسياسية للدول لم تعد تشكل عنصرا حاسما في هذا الاطار. وقد أحصى حلف الناتو سنة 2005 عدد الجماعات والتنظيمات الارهابية بــ 388 جماعة وتنظيم ارهابي في العالم. (منها من هي في حالة نشاط واخرى في حالة تأسيس) غير أن الاحصائيات متضاربة لعدم وجود اتفاق دولي حول تعريف الجماعات الارهابية، ففي سنة 2014 حددت سبعة قوائم (الولايات المتحدة الأمريكية، الاتحاد الأوروبي، إنجلترا، أستراليا، روسيا، كندا، الهند)، تضم 135 جماعة وتنظيم ارهابي في جميع قارات العالم، منتشرة على أكثر من 43 دولة، أكثر 85 % من هذه التنظيمات تأخذ طابعا دينيا. غير أنه لا يمكن في الحقيقة الفصل بصفة حاسمة بين الجماعات والتنظيمات الارهابية وغيرها من جماعات المقاومة والدفاع الشرعي، فهناك العديد من الاشكالات النظرية والاعتبارات السياسية والايديولوجية التي تقف عائقا أمام ذلك، وهو ما يعتبر في النهاية عائقا في احصائها أو وضع سياسات دولية مشتركة لمحاربتها.

**الاشكالات النظرية في التوحيد المفاهيمي لظاهرة الارهاب:**

* اشكالية غياب نظرية علمية متكاملة تصنف وتفسر الظاهرة.
* اشكـــــالية منهجية مرتبطة بعـــــــدم توظيف مناهـــــــــــج علمية دقيقة (المنهــــــــج الكيفـــــي، المنهـــــــج النقدي ...).
* اشكالية ديناميكية مرتبطة بالتطور السريع للظاهرة اضافة الى اختلاف أنماطها ودوافعها.
* الغموض والتناقض القانوني في التعامل مع الظاهرة اضافة الى ضعف التشريعات وعدم تطورها وفق تطور الظاهرة السريع.
* الطابع السوسيولوجي للظاهرة ( معقدة جدا لارتباطها بالمجتمع).
* التوظيف الدولي للارهاب (توظيفه من طرف الدول في الصراع الدولي لتحقيق المصالح).
* تعدد صور الجرائم الارهابية وتداخلها مع أنواع الجرائم الأخرى.
* غياب الموضوعية في تحليل الظاهرة (مرتبطة بالمنطلقات الفكرية والايديولوجية) أقرب الى الذاتية منها الى الموضوعية.
* قوة الهيئة المعتمدة للتعريف (عدم تبني المنظمات الدولية لتعريفات موحدة والزام الدول بها).

ويصنف الارهاب الى ثلاث أنواع رئيسية:

**ارهاب التنظيمات والجماعات ذات الطابع الديني**:

الجماعات اليهودية المتطرفة، الجماعات المسيحية المتطرفة، التنظيمات الاسلامية المتطرفة.

**ارهــــــاب الدولة** : ممارسات الكيان الاسرائيلي ضد الفلسطينيين، ممارسات الأنظمة الشمولية ضد شعوبها، سياسات الدول الامبريالية من خلال سياسات التدخل العسكري مثلما هو الحال بالنسبة للتدخل الأمريكي في العراق.

**ارهاب الحركات الانفصالية** :

مثلما هو الحال بالنسبة للعديد من الحركات الانفصالية في أوروبا مع نهاية القرن العشرين (حركة **إيتا** في اسبانيا، **إيرا** في ايرلند ....)

**أهم أشكال الجرائم الارهابية :** ظهرت في العقود الأخيرة صور وأشكال جديدة من الجرائم الارهابية، ومن أهمها الاغتيالات السياسية، عمليات اختطاف الطائرات، احتجاز الرهائن، الهجومات الانتحارية بواسطة الأحزمة الناسفة أو السيارات المفخخة وغيرها.

**أسباب انتشار الارهاب دوليا :**

* السياسة الدولية الجائرة وانتشار سياسات الاستغلال والهيمنة التي ولدت أوضاع اجتماعية واقتصادية معقدة في الدول الفقيرة، فأسباب الارهاب مرتبطة بتدني المستوى التعليمي والثقافي والصحي ومختلف المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية أكثر من غيرها.
* الاسهامات الفكرية والدعائية الغربية، خاصة المؤلفات التي ظهرت بعد أحداث 11 سبتمبر، مثل أطروحة صراع الحضارات، حيث غذت التطرف والعنصرية لدى المسلمين والمسيحيين.
* توظيف التنظيمات والجماعات الارهابية للوسائل التكنولوجية والاتصالية المتطـــــــــــــــورة مثل شبكة الانترنت، مما ساهم في تطوير عملياتها وتحالفها مع بعضها.
* انتشار الأسواق السوداء للسلاح فهناك العديد من المناطق في العالم تعرف انتشار كبير لتجارة الأسلحة (روندا، اثيوبيا، الكونغو ،ليبيا، كولومبيا...).
* توظيف الارهاب في الصراعات الدولية ودعم الدول الكبرى لبعض الجماعات الارهابية، "ان الدول الكبرى تتحمل القسط الأكبر من مسؤولية تفشي ظاهرة الارهاب التي تهز العالم...".

وللأسف قام الاعلام الغربي في العقود الأخيرة بموجة من الدعاية لإلصاق تهمة الارهاب بالإسلام، غير أن الحقيقة التاريخية تفند ذلك حيث تأكد بأن ظهور الارهاب كان قبل الاسلام بقرون، وكان ظهوره مع اليهود والمسيحيين المتطرفين، وقبلهم أيضا مع الأشوريين في القرن السابع قبل الميلاد وفي حكم الفرعونيين لمصر وغيرها.